جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

دور المتغير التكنولوجي في توجيه العلاقات الدولية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: علاقات دولية وإستراتيجية

إعـداد الطـــالب:
عبد الوهاب برحايل

إشراف الأستاذة:
نسيمـة طـــويل

اللجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيساً
نسيمة طويل	أستاذة محاضر (أ)	مشرفاً ومقرراً
		مناقشاً

السنة الجامعية: 2017 – 2018

ملخص

على نطاق واسع كان للتكنولوجيا تأثيرا أساسيا وشاملا على الشؤون الدولية طوال التاريخ، باعتبارها إبداعا إنسانيا خالص يتجسد في آليات مادية تحكم توجه سلوك الأفراد والمجتمعات، من خلال مظهرين أساسيين في العلاقات الدولية (الحرب والسلم)، وما ينتج عنه من نشاط تنافسي على الصعيد السياسي، الاقتصادي والاجتماعي.

وعلى هذا الأساس تعكف هذه الدراسة على تفكيك وتركيب المتغير التكنولوجي من خلال تحليل المصطلح وتحديد دلالاته وتطوره عبر التاريخ، لتركب تصورا واضحا عن المتغير ولتبين الصلة النظرية البينية القائمة بينه وبين العلاقات الدولية، لتنتقل إلى موقعه ضمن ميكانيزم التفاعلات الدولية.

Résumé

La technologie a eu un impact fondamental et complet sur les affaires internationales tout au long de l'histoire en tant que création purement humaine incorporée dans les mécanismes physiques qui régissent le comportement des individus et des sociétés à travers deux aspects fondamentaux des relations internationales (guerre et paix), ainsi que l'activité compétitive qui en résulte aux niveaux : politique, économique et social.

Sur cette base, cette étude prend en charge le processus de démantèlement et de l'installation de la variable technologique à travers l'analyse à long terme et déterminer ses connotations et évolution à travers l'histoire, de monter une vision claire pour le changement du variant et de dévoiler en outre les interfaces théoriques pertinentes qui existent entre lui et les relations internationales et de se déplacer à sa position dans leur mécanisme.

Abstract

Throughout history, Technology has largely influenced word a fundamental and comprehensive impact on international affairs as a product of purely human creativity, that is embodied in materialistic mechanisms that govern the behavior of individuals and societies through two essential aspects of international relations, war and peace, and what results as competition in the political, economical and social fields.

This study proposes to analyze and synthesize the technological variable, by determining its meaning, its significance and its evolution throughout history, in order to give a precise image of its position with the international relationship.

مقدمة

مقدمة

يعتبر التأثير المتبادل ما بين العلوم الميزة العلائقية المتعارف عليها في الأوساط الأكاديمية، أين توجد ثلاث مباحث أو مستويات رئيسية للعلم بصفة عامة (الانطولوجيا، الابستملوجيا، الاكسيولوجيا)، حيث تعبر الانطولوجيا (ontologie) عن دراسة الموجودات والتي هي أساس العلوم الطبيعية، أما الابستملوجيا (Épistémologie) فتهتم بنظرية المعرفة، أي كيفية معرفة الأشياء (الإثبات، المنطق، التصور والرموز)، في حين تدرس الاكسيولوجيا (axiologie) القيم، أي قيمة الأشياء والعلاقات بينها، وعند اختبار علم العلاقات الدولية على المستويات الثلاثة للعلم، يظهر جليا انه ينتمي إلي مستوى دراسة القيم بدرجة أولى ثم دراسة نظرية المعرفة، وبدرجة أقل دراسة الموجودات، أما التكنولوجيا فالعكس تماما فهي تنتمي إلى العلوم الطبيعية، فبغياب الموجودات (دراسة الأشياء) تنعدم القيم (دراسة قيمة والعلاقة بين الأشياء)، ومن هنا يبدأ تأثير العامل التكنولوجي على العلاقات الدولية.

على نطاق واسع كان للتكنولوجيا تأثيرا أساسيا وشاملا على الشؤون الدولية طوال التاريخ خاصة منه الحديث، حيث أحدثت التكنولوجيا العسكرية ثورة في فن الحرب والجغرافيا السياسية، وكان للثورة التكنولوجيا في الإعلام والاتصال والصناعة المتناهية الصغر الفضل في ظهور العولمة، وهذا ما يفسر صعود وتقدم بعض الدول بفضل قدرتها على إدارة و تنظيم التكنولوجيا.

توجد اليوم العديد من القضايا ذات صلة بالتكنولوجيا والتي تقع على رأس الأجندة الدولية، والمتجسدة على سبيل المثال لا الحصر في قضايا انتشار الأسلحة النووية، الإرهاب، هشاشة الهياكل الوطنية للبنية التحتية والمعلوماتية، إستراتيجيات الدفاع الصاروخية، المحاصيل المعدلة وراثيا، الإنترنت، الاحتباس الحراري والأمراض المعدية.

أهمية الموضوع:

- ✓ تكمن الأهمية العلمية في أهمية مفهوم التكنولوجيا في حد ذاتها حيث تشمل عصارة العقل البشري وأكفأ المهارات الإنسانية على الإطلاق، ومن ثمة بناء تصور عام على نسيج العلاقات الاجتماعية، بما ينعكس بالضرورة على مفهوم ونظرية العلاقات الدولية, حيث إن العلاقات الدولية ترتكز على منظومة القيم العالمية المجسدة في قواعد وأعراف دولية تضبط سلوك مختلف الفواعل، في حين تستمد القيم شرعتها من التكنولوجيا.
- ✓ أما الأهمية العملية للموضوع فيستمدها من سلوكيات الفواعل في الساحة الدولية، باعتبار التكنولوجيا إبداعا إنسانيا خالصا يتجسد في آليات مادية تحكم توجه سلوك الأفراد والمجتمعات، من خلال مظهرين أساسيين في العلاقات الدولية (الحرب والسلم)، وما ينتج عنه من نشاط تنافسي على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

أهداف الدراسة:

- ✓ تحاول الدراسة تسليط الضوء على موضوع لازال مجالا خصبا للبحث والدراسة، الأمر الذي قد يشكل إثراء لمكتبة العلوم السياسية.
- ✓ تحاول الدراسة توضح علاقة التكنولوجيا بالعلاقات الدولية، من خلال قياس دور المتغير في أهم مجالات العلاقات الدولية والتي تفسر مختلف تفاعلات الفواعل في الساحة الدولية.
- ✓ قد تعطي الدراسة إشارات لتأسيس تخصص مستقل قائم بذاته يربط الدراسات الإنسانية بالدراسات التقنية.

أسباب اختيار الموضوع:

- ✓ تكمن الأسباب الذاتية لاختيار موضوع التكنولوجيا والعلاقات الدولية، في السعي لزيادة الحصيلة العلمية ولبناء تصور واضح وشامل ودقيق على المتغير التكنولوجي أولا، ثم التعرف العميق على مدى تأثيره في العلاقات الدولية.
- ✓ كما تعود الأسباب الموضوعية لاختيار الموضوع إلى محاولة الربط بين متغيرين مستقلين، حيث يعود المتغير الرئيسي إلى مجال العلوم الدقيقة، أما المتغير التابع فينتمي إلى العلوم الإنسانية النسبية، من خلال محاولة نقل واقعية التكنولوجيا إلى ضبابية العلاقات الدولية.

إشكالية الدراسة:

بناء على أهمية المتغير التكنولوجي خاصة في العصر الحديث وعلاقته بتطور الحضارة الإنسانية، وارتباطه الوظيفي بالعلاقات الدولية، يمكن طرح إشكالية الدراسة في شكل تساؤل مركزي مفاده:

كيف يؤثر المتغير التكنولوجي في تحديد طبيعة العلاقات الدولية؟

وللإحاطة بالموضوع تم تفكيك التساؤل المركزي إلى تساؤلات فرعية على النحو التالي:

1. ما مفهوم كل من التكنولوجيا والعلاقات الدولية؟
2. ما هي أهم المجالات التي تتحكم فيها التكنولوجيا وتنعكس على توجهات العلاقات الدولية؟

فرضيات الدراسة:

بناء على الإشكالية والتساؤلات الفرعية تم وضع الفرضيات على شكل إجابات مؤقتة مرتكزة على علائقية المتغيرات كما يلي:

1. كلما حققت الدولة تفوقا تكنولوجيا كلما زاد تحكمها في مسار علاقاتها مع الدول الأخرى.
2. تؤدي زيادة الاكتشافات العلمية إلى تطور التكنولوجيا ما ينعكس على مفهوم ونظرية العلاقات الدولية.
3. التكنولوجيا هي أهم المتغيرات الأساسية التي توجه العلاقات الدولية.

منهج الدراسة:

ترتكز الدراسة على منهج الاستقراء، من خلال دراسة الجزئيات والحقائق التي تساعد على التعميم، فهذا المنهج قائم على منطق الجزء يقع ضمن الكل، وقد تم استعماله بهدف بناء تصور عام عن دور التكنولوجيا في توجيه العلاقات الدولية، من خلال دراسة دور التكنولوجيا في جزئيات الأجزاء المكونة للعلاقات الدولية.

تستعين الدراسة بأدوات منهجية مساعدة تفرضها متطلبات البحث وطبيعته العلمية كما يأتي:

- التقنية التاريخية: تم استخدام التقنية التاريخية في استرجاع المعلومات ذات الطابع المعرفي حول تطور متغيرات الدراسة, من خلال سرد التسلسل التاريخي للاكتشافات العلمية وتطبيقاتها، من جهة ومن أخرى ربطها بتطور الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الأمم، وقد تم استعمالها بكثافة في المطلب الثاني من المبحث الأول والمبحث الثاني من الفصل الأول.
- تقنية المقارنة: من خلال المقارنة الضمنية والتي تتجلى بين موجات التكنولوجيا (العصر الزراعي، العصر الصناعي والاليكتروني)، بالإضافة إلى ميزان القوة في الساحة الدولية.
- مستوى الوصف والتحليل: يتطلب في بعض مراحل البحث استخدام الوصف والتحليل لتوضيح أفكار وظواهر الدراسة.

الدراسات السابقة:

❖ دراسة "شارليس وايس" على شكل مقال بعنوان (العلم، التكنولوجيا والعلاقات الدولية) (" Cuarles weiss " science, technology and international relations)، ما ميز هذه الدراسة هو اقتراح الأستاذ شلرليس إطارا شاملا في شكل تصنيف تجريبي يوفر طريقة منهجية للتفكير في التأثيرات المتبادلة والمفردات الأكثر دقة والمساعدة في التحليل، وكان الهدف من هذا الاقتراح تسهيل التمييز بين أنماط التفاعل بين العلوم والتكنولوجيا والشؤون الدولية لطلبة و ممارسي العلاقات الدولية.

تذهب هذه الدراسة إلى أبعد من ذلك حيث تعكف على تفكيك وتركيب المتغير التكنولوجي من خلال تحليل المصطلح وتحديد دلالاته وتطوره عبر التاريخ، لتركب تصورا واضحا عن المتغير و تبيان الصلة النظرية البينية القائمة بينه وبين العلاقات الدولة، لتنتقل إلى موقعه ضمن ميكانيزم تفاعلات الساحة الدولية من خلال:

- بنية النظام الدولي: الهيكل، المفاهيم التنظيمية الرئيسية، والعلاقات بين الجهات الفاعلة فيه.
- العمليات التي يعمل بها النظام الدولي بما في ذلك : الدبلوماسية، الحرب، الإدارة، صنع السياسات، التبادلات التجارية والمالية، الاتصالات وجمع المعلومات الاستخباراتية .
- القضايا: القيود والمفاضلات في البيئة التشغيلية للسياسة الخارجية.
- التصورات المستحدثة: من خلال المعلومات العلمية المجسدة في الاختراعات، و كذا مفاهيم وأفكار جديدة لنظرية العلاقات الدولية.

التقسيم المنهجي للدراسة:

استنادا إلى الإشكالية المطروحة والفرضيات الموضوعة تم تقسيم الدراسة إلى فصلين كالتالي:

- ✓ الفصل الأول: التكنولوجيا والعلاقات الدولية:إطار مفاهيمي نظري.

يحاول هذا الفصل توضيح المفاهيم الأساسية للموضوع من خلال التعرض لمفهوم التكنولوجيا وتطوره التاريخي، وعرض أهم المراحل التاريخية للعلاقات الدولية بدلالة التكنولوجيا، لينتقل إلى التأصيل النظري من خلال التطرق لأهم النظريات التي يرتكز عليها المتغير التكنولوجي والعلاقات الدولية.

- ✓ الفصل الثاني: إحداثيات متغير التكنولوجيا في فضاء العلاقات الدولية.

يبحث هذا الفصل عن مكانة التكنولوجيا في العلاقات الدولية، من خلال قياس دور التكنولوجيا في ثلاث مجالات أساسية (الاقتصادي، العسكري ومجال القوة الناعمة).

إن هذا التقسيم يستجيب للإشكالية والتساؤلات الفرعية المطروحة، كما يساعد على اختبار صحة الفرضيات الموضوعة، بالإضافة إلى أن الخطة تتماشى و المنهج المختار لدراسة هكذا موضوع؛ فالفصل الأول يعطي تصورا نظريا واضحا لمتغيرات الدراسة والكيفية التي تبنى بها التكنولوجيا، أما الفصل الثاني فيؤسس لعملية قياس قوة الدولة من خلال المتغير التكنولوجي وكيفية التحكم في مسارات علاقاتها في الساحة الدولية.

الخاتمة

أثبت المتغير التكنولوجي من خلال الدور المتزايد الذي يؤثر به في مختلف المجالات أنه ذو فعالية كبيرة، فقد توصلت الدراسة إلى أن مراحل تطور العلاقات الدولية وأغلب التفاعلات التي صاحبتها كانت بدلالة موجات التكنولوجيا، حيث أثرت موجة التكنولوجيا الزراعية، الصناعية والإلكترونية على نوع المجتمع وطريقة تنظيمه السياسي، الاقتصادي والاجتماعي، وخلقت كل موجة نوعا وكيفية جديدة من علاقات القوة، ما انعكس على ميزان القوة وشكل النظام الدولي ونوعية التفاعلات الناتجة عنه.

إن تطور التكنولوجيا يعود إلى الاكتشافات العلمية المترابطة والمتراكمة خاصة في ميدان العلوم الدقيقة (الفيزياء والرياضيات)، وإن هذه الاكتشافات والتطورات في مجال التكنولوجيا انعكست على مفهوم ونظرية العلاقات الدولية، من خلال تداخل المفاهيم والمصطلحات من جهة وتأثير استخدام التكنولوجيا وانعكاساتها على مظاهر العلاقات الدولية من جهة أخرى.

إن عملية تحكم الدول في العلاقات الدولية تعود إلى قدرتها على بناء وإدارة النظام التكنولوجي السائد في مرحلة معينة، من خلال التكنولوجيا العسكرية والمدنية معا، حيث يعود في العصر الحالي منبع التكنولوجيا ومركز إشعاعها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومحيط مركزها إلى اليابان، أوروبا الغربية وكندا، وبدرجة أقل روسيا في المجال العسكري، ويعود محيط مركزها إلى الدول التي صدّرت لها التكنولوجيا الصناعية على سبيل المثال لا الحصر الصين، تركيا، البرازيل وكوريا الجنوبية... ولقد أصبح العالم اليوم متداخلا ومتشابكا لحد كبير، جراء التطور المتسارع للتكنولوجيا وأثرها على ميادين الحياة الدولية وتعدد فواعلها (الدولة، ما تحت الدولة وما فوقها)، ما أدى إلى تعقيد العلاقات الدولية.

في الأخير توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، تبين أهمية المتغير التكنولوجي وأثره على العلاقات الدولية، والتي يمكن توضيحها في النقاط التالية:

- بالنسبة لمفهوم التكنولوجيا: يظهر جليا أن التكنولوجيا تطورت عبر العصور التاريخية في إطار تطبيق المعرفة لغرض تلبية حاجيات الإنسان المتمثلة في الأمن الشامل، وكنتيجة لضبط المفهوم توصلت الدراسة إلى تعريف التكنولوجيا على أنها إبداع إنساني.
- بالنسبة لتاريخ العلاقات الدولية بدلالة التكنولوجيا؛ تبيّن أن التكنولوجيا أدت إلى تشكل وتطور العلاقات الدولية، كما سهلت وعقدت مجمل تفاعلاتها.
- بالنسبة لنظرية التكنولوجيا والعلاقات الدولية؛ يظهر جليا أثر التكنولوجيا على التنظير في العلاقات الدولية، حيث تستند أغلب النظريات على مصطلحات ومفردات تعود في الأصل إلى مجال التكنولوجيا، ناهيك عن العمليات والمظاهر التي تستند عليها نظريات العلاقات الدولية والتي تعود في الأصل إلى عملية استخدام التكنولوجيا.
- فيما يخص إحداثيات التكنولوجيا ضمن فضاء العلاقات الدولية توصل البحث إلى أن المتغير التكنولوجي يحتل حيزا كبيرا في حقل العلاقات الدولية؛ وذلك من خلال تحكمه في رأس المال الدولي وتوجيه الشركات المتعددة الجنسيات، وكذا تكوين التكتلات الدولية، ومن جهة أخرى تحكمه القوي في المجال العسكري؛ فكل الصناعات العسكرية سواء السلاح أو المعدات ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطور التكنولوجي، مما أدى إلى تحولات عميقة في الإستراتيجية العسكرية.
- في مجال القوة الناعمة أثرت التكنولوجيا على تطور وانتشار مجال الإعلام والاتصال، الأمر الذي انعكس على جميع ميادين الساحة الدولية، خاصة موضوع السيادة الذي أصبح معرضا إلى اختبارات حقيقية، فمفهوم السيادة المعروف بالأمس ليس نفسه مفهوم اليوم ولن يكون بنفس التصور في المستقبل.

- إن الثقافة والقيم والممارسات تغيرت بحكم التكنولوجيا وأصبح من الصعب جدا مواجهة التدفقات العابرة للحدود، ما يؤسس لثقافة عالمية تتقارب فيها جميع المجتمعات مع بقاء الفروق التي تفرضها المعتقدات لكن بدرجة أقل.

إن موضوع دور المتغير التكنولوجي في توجيه العلاقات الدولية يعد مجالا خصبا للبحث مستقبلا نظرا لأهميته البالغة، كما أنه يمكن عكس متغيرات الموضوع ليصبح أثر العلاقات الدولية على التكنولوجيا وهو ما يحتاج إلى دراسة موازية، أما عمليا يمكن الإشارة إلى أن بناء نظام تكنولوجي يساير التطورات الحاصلة، يؤدي إلى ضمان المكانة والقدرة على توجيه مسار العلاقات الدولية.